التطورات البنيوية والثقافية وتأثيرها على المبادرات النسوية في العالم العربي

د/ شنل

الأستاذ المساعد، قسم العربية، كلية م. س. م. كايمكولم، كيرلا، الهند

الملخص

تشهد الحركة النسوية في العالم العربي تغيرات ملحوظة نتيجة للتطورات البنيوية والثقافية في المجتمعات العربية. تشمل هذه التطورات التغييرات القانونية والسياسات العامة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية، إلى جانب التحولات الثقافية المتعلقة بالعادات والتقاليد والقيم المجتمعية. تؤثر هذه العوامل بشكل مباشر على قدرة الحركة النسوية على تعزيز حقوق المرأة والمشاركة المجتمعية، فتشكل في الوقت نفسه فرصا وتحديات أمام تقدمها. يستعرض المقال هذه التطورات ويحلل تأثيرها على مسار الحركة النسوية، مسلطا الضوء على العلاقة المعقدة بين البنية الاجتماعية والثقافة من جهة، والتقدم النسوي من جهة أخرى، مع إبراز أهم العوامل التي قد تعيق أو تدعم تمكين المرأة في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية ; الحركة النسوية العربية – المرأة العربية – النهضة العربية – التحرر الوطني – المساواة بين الجنسين – حقوق المرأة – المجتمع المدني

المقدمة

شهد العالم العربي خلال العقود الأخيرة تحوّلات عميقة على المستويين الاجتماعي والثقافي، كان لها أثر مباشر في مكانة المرأة ودورها داخل المجتمع. ومع تزايد الاهتمام بقضايا حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين، برزت الحركة النسوية بوصفها قوة فاعلة تسعى إلى تحدّي الأعراف التقليدية وإعادة صياغة مفاهيم المشاركة المجتمعية للنساء. تهدف هذه المقالة إلى استكشاف أبرز التحوّلات البنيوية والثقافية المؤثرة في الحركة النسوية في العالم العربي، وتحليل انعكاساتها المباشرة على مسار هذه الحركة، مع السعي إلى تقديم رؤية متكاملة للعوامل التي تعيق أو تعزّز تقدّم المرأة في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومن خلال هذا التحليل، تسعى المقالة إلى تسليط الضوء على التحديات والفرص التي تواجه الحركة النسوية العربية، وبيان الكيفية التي يمكن أن تسهم بها هذه التحوّلات في تشكيل مستقبل المشاركة النسائية في المنطقة.

بداية المبادرات النسوية العربية

أدّت المبادرات النسوية العربية إلى تأسيس عدد كبير من المنظمات وبناء شبكات من العلاقات التي تعمل على تعزيز حقوق المرأة وتحقيق المساواة. وقد نشأت هذه المبادرات نتيجة سلسلة من التحولات التي شهدها المجتمع العربي، ولا سيما خلال القرن العشرين، حيث ظهرت الحركات النسائية العربية ثم تطوّرت لتتحول إلى حركات اجتماعية تسعى إلى إحداث تغييرات في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .وقد واجهت الحركات النسوية في العالم العربي عدة تحديات ناتجة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمعات العربية منذ دخولها عصر الحداثة. وأسهمت التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السريعة في العالم العربي منذ بداية النهضة الحديثة في دعم نشوء وتطوّر حركات المرأة، خاصة خلال سبعينيات القرن العشرين. كما استفادت هذه الحركات من ثقافة العولمة التي عززت الاهتمام بالمجتمع المدني وحقوق الإنسان والديمقراطية وحقوق المرأة.[1]

تنطلق الحركات النسوية في العالم العربي من سياق اجتماعي خاص، وتهدف إلى تحقيق أهداف تختلف باختلاف الثقافات والتحديات التي تواجهها المجتمعات العربية. وتمثّل هذه الحركات منظمات نسائية نشأت خلال فترات النضال الوطني أو تأسست بعد الاستقلال الوطني. وقد استطاعت هذه المنظمات مواجهة التحديات الناتجة عن السياسات الحكومية التي أثّرت سلبا على النساء في المجالات الاجتماعية والاقتصادية. كما ركزت على تحسين أوضاع النساء العربيات في مجالات التعليم والصحة ومختلف الجوانب الاجتماعية، وقدّمت خدمات اجتماعية للفئات الأكثر احتياجا، مما ساهم في تحسين حياة النساء والفتيات. وتسعى هذه الحركات بشكل عام إلى إحداث تغيير اجتماعي وتمكين النساء من المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع.[2]

ظلت الثقافات العربية وتقاليدها عوائق كبيرة أمام تحقيق المساواة بين الجنسين، بالإضافة إلى العادات الجارية والمعتقدات الدينية التي شكلت عقبة أخرى. كما يعتقد بعض النقاد أن القوانين واللوائح في العالم العربي تميل إلى تعزيز السلطة وحمايتها والاكتساب للذكور وتقييد لحقوق النساء، مما يعيق جهود النسوية في تحقيق أهدافها. لكن النسوية في العالم العربي تعد جزءا من

[1] المنتدى الديمقراطي الأول للمرأة العربية، صنعاء، اليمن ، https://www.wavo.org، 2025/12/28

[2] https://www.annajah.net

الحركات السياسية الشاملة التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية. قد واجهت النسوية في بعض الأحيان ضغوطا سياسية وتقييدات تمنع مشاركتها في صنع القرار، لكن التعاون المستدام والتواصل مع المنظمات النسوية الدولية والمحلية قد ساهما بشكل كبير في دعم وتعزيز النسوية في العالم العربي. تتنوع النسوية بشكل كبير من بلد لآخر ومن ثقافة إلى أخرى، وتتباين في استراتيجياتها وأولوياتها في كل مجتمع. كما تمر بعدة مراحل في تطورها وتحقيق إنجازاتها، مما يجعلها حركة ديناميكية ومتطورة تلبي احتياجات المجتمع التي تنشط فيها[3].

المرحلة الأولى: من 1872م الى 1923م

المجتمع العربي مرتبط بالعادات والتقاليد الإسلامية، وقضايا المرأة تعد قضية مركزية تمثل مصير المجتمع العربي بأسره. حركة النهضة العربية بدأت في فترة بين عامي 1820 و1914، وهدفها كان توعية المجتمع العربي بتاريخه المظلم والتخلف. انطلقت هذه الحركة أولا في مصر وبلاد الشام لتمتد لكافة أنحاء العالم العربي.[4] التحولات السياسية التي طرأت على المجتمعات العربية كان لها تأثير كبير على وضع النساء العربيات، حيث قاد رواد حركة النهضة الفكرية والتنويرية دعوة للتحرر السياسي وتعزيز التقدم الاجتماعي، وشددوا على أهمية تحرير المرأة كجزء أساسي من تحرير المجتمع. فترة حكم محمد علي باشا والخديوي إسماعيل تعتبر فترتين مميزتين في تاريخ النهضة النسوية،[5] حيث لعبوا دورا بارزا في بناء مصر الحديثة ومنحوا التعليم للبنات أهمية كبيرة خلال فترة حكمهما[6].

أظهر الخديوي إسماعيل اهتماما خاصا بالتعليم دون تمييز بين الجنسين أو الدين خلال فترة حكمه في عهد الدولة العثمانية. بدأت المرأة في الاستحقاقات التعليمية وتركت بصمتها في النظام التعليمي والثقافي. كان يدرك أن المرأة هي عنصر حيوي للمجتمع العربي بشكل عام، والمجتمع المصري بشكل خاص، ويمكنها أن تسهم في التخلص من التخلف. في بداية القرن العشرين، أعاد علماء النهضة العربية إلى الواجهة القضايا النسوية وتحليل واقع المرأة العربية من ناحية التخلف

---

[3] https://archive.org/details/naswyah/mode/2up ، محمد بن شاكر الشريف، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية (المجتمع المصري أنموذجا)، ص - 26

[4] محمد بن شاكر الشريف، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية (المجتمع المصري أنموذجا)- ص - 60

[5] بدأت نهضة مصر مع محمد علي باشا ببناء جيش حديث وتطوير الزراعة والتعليم، ثم استكملها الخديوي إسماعيل بتحديث العمران والمواصلات وافتتاح قناة السويس، رغم وقوع البلاد في الديون.

[6] صباح العمراني، الحركة النسائية في العالم العربي والإسلامي ، 2022، https://www.rowwad.net/home/blog/58

والجهل. ومن بين هؤلاء العلماء كان الإمام محمد عبده،[7] الذي تضمن في كتاباته قضايا المساواة بين الجنسين وقضايا تعدد الزوجات وتقييد الطلاق. ومما لا يجحد عليه أدوار رفاعة رافع الطهطاوي[8] في هذه القضية، كان هو من الأوائل الذين شجعوا بتعليم المرأة العربية. استمرت رؤيته في تشجيع تعليم المرأة وتحريرها من قيود الجهل، حيث أدرك أن تمكين المرأة بالعلم يسهم في تحسين مكانتها في المجتمع ويرفع من قيمتها[9].

وكان رفاعة الطهطاوي من بين الذين رفضوا أن تكون المرأة مجرد مأوى للرجل، وأشاد بضرورة تحقيق المساواة بين الجنسين في جميع المجالات. وتطورت كتابات حول قضية تحرير المرأة العربية حتى وصلت إلى ما قام به قاسم أمين[10] في كتبه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" في أواخر القرن التاسع عشر. وتناول في هذه الكتب قضايا اجتماعية للمرأة العربية بشكل صريح، وربط حالتها القهرية بالعادات والتقاليد السائدة في العالم العربي الإسلامي. الهدف من تحرير المرأة العربية كان بالنسبة لهؤلاء الناشطين ترقيتها فكريا واقتصاديا، وتحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين. بالنسبة للأصوات النسائية، كانت أول من طالبت بالمشاركة في الحياة الوطنية زينب فواز،[11] الشاعرة اللبنانية. دعت المرأة إلى الدفاع عن حقوقها الوطنية وطالبت بالمساواة والمشاركة في الحياة السياسية إلى جانب الرجال، وشاركت بفعالية في نشاطات الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل.

وقد شهدت ظهور العديد من المنظمات والجمعيات النسائية في المجتمع العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث استمرت مسيرة تطور النهضة النسائية وتشكيل فكرة النساء العربيات بشكل ملموس، وذلك من أجل حريتهن. يعتبر المؤرخون أن هذه الفترة مؤشرا جديدا للحركة النسائية العربية، حيث تطورت وشكلت هذه الحركة بواسطة النساء والفتيات بأنفسهن.

---

[7] دعا الإمام محمد عبده إلى تعليم المرأة، واعتبره أساس ا لإصلاح المجتمع وبناء أسرة واعية ومثقفة.

[8] يُعد رفاعة رافع الطهطاوي من رواد النهضة الفكرية في مصر، ودعا إلى نشر التعليم، وترجمة العلوم، وتعليم المرأة باعتباره أساس تقدم المجتمع.

[9] محمد بن شاكر الشريف، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية (المجتمع المصري أنموذجا)- ص - 59

[10] يُعد قاسم أمين من أبرز رواد الإصلاح الاجتماعي في مصر، ودعا إلى تحرير المرأة وتعليمها، ورفض العادات التي تعوق تقدمها، مؤكد ا أن نهضة المجتمع مرتبطة بتمكين المرأة ومشاركتها الفعالة في الحياة الاجتماعية.

[11] زينب فواز (1860–1914) تُعتبر من أبرز رائدات الفكر النسوي العربي؛ فهي أسست أول موسوعة لتراجم النساء، ودافعت بقوة عن حق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة السياسية.

وكانت ثورة في مصر عام 1919م[12] نقطة تحول مهمة، حيث بدأت المرأة المصرية تدرك الاستبداد الذكوري وما عليه من آثار وبدأت بتشكيل جمعيات تمثلها وتعبّر عن مطالبها فيما يتعلق بالتحرير والمساواة. وفي عام 1919م، تأسست "لجنة سيدات الوفد المركزية المصرية"، وهي أول منظمة نسائية في المنطقة العربية بأسرها.[13] وقد أضفت هذه الأمل على نساء العربية، حيث بدأن يشاركن في الكيان السياسي من خلال تأسيس أحزاب نسائية وشكلت الجمعيات النسائية مدخلا سياسيا للمرأة العربية في تلك الفترة، مما أتاح للعديد من النساء فرصة الدخول إلى العمل السياسي والبرلمان، وهو ما يشهد على التزام النساء بالنهضة النسائية ويبرز التغيير الكبير في أوضاع النساء العربيات[14].

المرحلة الثانية من 1923م الى 1945م

المرحلة الثانية التي امتدت من عام 1923م إلى عام 1945م شهدت توسعا كبيرا في سيطرة الاستعمار الغربي على الدول العربية. نتيجة للسياسات التي نفذها الاستعمار، نشأ الوعي الوطني بين شعوب هذه الدول، وظهرت دعوات من قبل المفكرين والقادة الوطنيين لدعم هذا الوعي. وشهدت هذه الفترة أيضا تطورا كبيرا في دور المرأة، حيث أصبح لها دور متميز في معركة التحرير الوطني وطالبت بالنهوض الاجتماعي.

ومن بين أبرز النساء في مصر اللواتي سهمن في النهضة النسائية، السيدة هدى شعراوي[15] التي أسست الاتحاد النسائي المصري في عام 1923م. بعد ذلك، تم تأسيس الحزب النسائي المصري في عام 1942م على يد السيدة فاطمة نعمت راشد،[16] ورفع هذا الحزب قضية المساواة بين الجنسين وتبنى قضايا المرأة المصرية من جميع الطبقات. ثم ظهرت جمعية الأمل، متبنية نهجا مشابها للجنة

---

[12] ثورة 1919 في مصر كانت أول ثورة شعبية شاملة ضد الاحتلال البريطاني، اندلعت في 9 مارس 1919 بقيادة سعد زغلول وحزب الوفد، وشارك فيها مختلف فئات المجتمع المصري رجالا ونساء ، وأسفرت عن إلغاء الحماية البريطانية وإصدار دستور 1923.

[13] جنة سيدات الوفد المركزية المصرية كانت إحدى أبرز التنظيمات النسائية في مصر خلال ثورة 1919 وما بعدها، وقد لعبت دورا محوريا في إدخال المرأة المصرية إلى ساحة العمل السياسي المنظم.

[14] محمد بن شاكر الشريف، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية (المجتمع المصري أنموذجا)- ص - 67

[15] هدى شعراوي (1879–1947) تُعد من أبرز رائدات الحركة النسوية في مصر والعالم العربي. كانت شخصية مؤثرة في الدفاع عن حقوق المرأة، وأسهمت في إحداث نقلة نوعية في الوعي النسوي خلال بدايات القرن العشرين.

[16] فاطمة نعمت راشد تُعد من الرائدات المصريات في الحركة النسوية؛ فهي أول امرأة مصرية تتولى منصب رئيس تحرير مجلة "المصرية" عام 1937، وأسست لاحق ا أول حزب نسائي سياسي في مصر، مطالبة بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في التعليم والعمل والحقوق السياسية.

الوفد المركزية بعد استقالة هدى شعراوي. وكانت السيدة منيرة ثابت[17] رئيسة هذه الجمعية، وكانت مبادئها تشمل دعم المجال السياسي الوطني من خلال المطالبة باستقلال مصر. كما سعت الجمعية لتعزيز المجال النسائي وتحقيق تعليم المرأة ورفع القيود التي كانت مفروضة عليها بسبب العادات والتقاليد، وضمان حصولها على حقوقها وحريتها على قدم المساواة مع الرجل[18].

وفي العراق، كانت النهضة النسوية ذات طابع خاص ومميز. تأثرت هذه النهضة بالثورة العراقية التي اندلعت في عام 1920م، والتي زودت وعيا وطموحا جديدا بين النساء العراقيات حيث شاركن في هذه الثورة وأصبحن صوتا نشطا في دعم المطالب بالحرية للوطن.[19] وقامت الثورة بإيقاظ وعي الشعب العراقي وسجلت أول ظهور سياسي للمرأة العراقية مما قامت المرأة بأداء واجبها الوطني وشاركت في دعم الثورة من خلال تنظيم لجنة نسائية. وفي نفس السنة، نظمت نساء العراق تظاهرات عفوية احتجاجا على مقتل مواطن عراقي على يد القوات البريطانية واحتجاجا على معاهدة بريطانية في عام 1922م.

بعد نجاح الثورة العراقية في تحقيق الوعي السياسي والفكري، نجحت المرأة العراقية في تحديد مكانتها إلى جانب الرجال في مواجهة السلطات البريطانية. تعتبر مذكرة "السيدات العراقيات عام 1920م" أول احتجاج تمثل فيه المرأة العراقية باسمها. وتم تأسيس "نادي النهضة النسائية" في عام 1923م، وهو أول ناد مخصص للمرأة في العراق. وكان لهذا النادي أعضاء بارزين مثل زوجة عبد الرحمن باشا الحيدري، والسيدة أسماء الزهاوي.[20] واستهدف هذا النادي توعية النساء وتأهيلهن كأعضاء فعّالين في المجتمع العراقي، وكانوا يطالبون توفير التعليم للفتيات وبجمعهن لتعزيز وحدتهن.

مجلة ليلى صدرت في بغداد عام 1923 على يد بولينا حسون، وكانت أول مجلة نسائية في العراق. تناولت قضايا العلم والفن والأدب والاجتماع، إلى جانب تعليم الفتيات وصحة الأسرة، ونشرت

---

[17] منيرة ثابت (1902–1967) كانت واحدة من أبرز الرائدات المصريات في الصحافة والقانون، وأول امرأة مصرية تحصل على ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة، كما كانت أول صحفية نقابية وأول رئيسة تحرير لجريدة سياسية في مصر، مدافعة بشجاعة عن حقوق المرأة والمساواة السياسية.

[18] https://elmaraya.net/ar/blogs/

[19] https://www.iicss.iq/?id=3831

[20] جميل صدقي الزهاوي (1863–1936) شاعر وفيلسوف عراقي من روّاد النهضة الأدبية والفكرية الحديثة، وُلد وتوفي في بغداد، شغل مناصب علمية وسياسية بارزة، وتميز شعره بالدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي وتحرير المرأة.

أعمال شعراء مثل الرصافي والزهاوي. حملت شعار "على طريق نهضة المرأة العراقية" وأسهمت في انطلاق الصحافة النسائية والحركة النسوية العربية.[21]

وفي فلسطين، شهدت الحركة النسوية مرحلة تاريخية هامة في ظلال الظروف السياسية والاحتلال. لعبت المرأة الفلسطينية دورا بارزا في الوقوف إلى جانب الحركة الوطنية، حيث بدأت هذه المرحلة بعد انتداب فلسطين من قبل البريطانيين في عام 1922م. وقد تجمعت نساء القدس بعد ثورة العراق في عام 1929م،[22] وعقد مؤتمر باسم "الحركة"، وخلال هذا المؤتمر تأسس أول اتحاد نسائي عربي فلسطيني برئاسة "زليخة شهابي".[23] وتأسست العديد من الجمعيات النسائية وتعاونت ونشطت في مناطق متعددة في فلسطين، منها جمعية العناية بالطفولة في يافا عام 1923م، وجمعية النهضة النسائية عام 1923م برئاسة بديعة خوري سلامة وأسست مدرسة للفتيات في رام الله، وجمعية الملجأ الخيري الأرثوذكسي في القدس عام 1924م برئاسة "كاثرين حنا"، ولجنة السيدات العربيات في القدس عام 1924م، وجمعية النهضة النسائية في رام الله عام 1925م. وكان هدف هذه الجمعيات تعليم المرأة ورفع مستواها الفكري، ولكن سرعان ما تحولت لتشمل النشاط السياسي[24].

وشاركت المرأة الفلسطينية في مظاهرات ضد الانتداب البريطاني، بما في ذلك مظاهرة عام 1920م، ومظاهرة القدس عام 1933م،[25] ومظاهرة الطلابية عام 1936م. وبالإضافة إلى ذلك، شاركن في المؤتمرات النسائية في العواصم العربية، بما في ذلك مشاركتهن في مؤتمر بيروت عام 1930م، ومؤتمر دمشق عام 1932م، ومؤتمر القاهرة عامي 1938م و1944م.

يعتقد المؤرخون أن نشاط الحركة النسائية في فلسطين بدأ في الثلاثينيات، تزامنا مع اندلاع الثورة الكبرى عام 1936م. وقد حققت هذه الحركة حضور المرأة سياسيا بجانب الرجال، حيث كانت هناك رائدات الفلسطينيات المعروفات مثل نبيهة ناصر (1890-1951م)[26] صاحبة مدرسة الإناث

---

[21] https://alzawraapaper.com/content.php?id=354541

[22] https://ar.wikipedia.org/wiki

[23] زليخة الشهابي (1901–1992) من القدس، رائدة نسوية ومناضلة فلسطينية، أسست أول اتحاد نسائي عام 1921 وقادت مظاهرات ضد الانتداب البريطاني، وكرست حياتها لبناء مؤسسات لرعاية النساء والأطفال وتمكين الفتيات، لتصبح رمزا للجمع بين النضال الوطني والعمل الاجتماعي

[24] https://nahdaps.org/about/history /

[25] مظاهرات فلسطين عام 1933 لم تكن مجرد أحداث سياسية، بل كانت صرخة إنسانية من شعب يرفض الظلم ويطالب بحقه في الحرية والكرامة. خرج الفلسطينيون رجالا ونساء إلى الشوارع ليعبروا عن رفضهم للاستعمار البريطاني، حاملين معهم الأمل في مستقبل أكثر عدلا .

[26] نبيهة ناصر (1891–1951) كانت معلمة وناشطة فلسطينية، أسست مدرسة بيرزيت للبنات وقادتها، وشاركت في الدفاع عن حقوق المرأة وقضية فلسطين، مؤكدة أن التعليم والنضال يسيران معا

في بير زيت، وفاطمة الحسنية (1890-1979م)، وكلثوم نصر عودة (1822-1966م). وكانت هؤلاء النساء من بين الشخصيات البارزة التي ساهمن بشكل كبير في تقدم الحركة النسائية في فلسطين[27].

وفي الجزائر، كانت الحركة النسوية في القرن العشرين مرتبطة بمقاومة الاستعمار والحركة الوطنية، حيث تركز اهتمامها حول الانتماء والهوية الوطنية والاستقلال. فإن المرأة الجزائرية لم تكن لها منفذا لطرح قضيتها التحررية ومطالبة بحقوقها في التعليم والعمل. وعانت المرأة الجزائرية من الجهل والحرمان، إلا أن تطور الوعي القومي للجزائريين، ساعد لإدراك أهمية تعليم المرأة ورفع مستواها الفكري والثقافي. وبدأت مطالبات بتعليم الفتيات تكثف في الفترة ما بين 1930م و 1939م، حيث طالبت نساء الجزائر بحقوقهن وبحقوق وطنهن، وأسسن جمعيات ومنظمات نسوية لدعم هذه المطالب. كما ظهرت المرأة الجزائرية للمرة الأولى في التظاهرات عام 1933م، حيث بدأت في مناقشة قضاياها وتحرير نفسها، خصوصا في مجال الصحافة بنشر مقالات تتعلق بحقوق نساء الوطن ومشاركتهن في الحياة السياسية في ظل وجود الاستعمار. وكانت هناك آراء متباينة بين المؤيدين للنهضة والمعارضين، وذلك حسب الانتماء الحزبي في تلك الفترة[28].

ومن بين أبرز الجمعيات التي أسستها المرأة الجزائرية: "الاتحاد الفرنسي الإسلامي لنساء الجزائر" في عام 1937م، والذي كان يهدف إلى تمثيل المرأة الجزائرية بالتنسيق مع النساء الأوروبيات والمسلمات، و"اتحاد النساء الجزائريات" تحت إشراف الحزب الشيوعي الجزائري،[29] و"جمعية النساء المسلمات الجزائريات" في عام 1947م تحت إشراف حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. وكانت تلك الجمعيات تهدف إلى تمثيل ودعم قضايا وحقوق المرأة الجزائرية، والعمل من أجل تحقيق المساواة والحريات الديمقراطية.

وفي تونس، بدأ الحديث عن قضية المرأة في أواخر القرن التاسع عشر، وتحديدا من خلال مؤلفين مثل محمد السنوسي وأحمد بن أبي الضياف (ت- 1874)[30]. ومع ذلك، تعتبر كتاباتهم مجرد دعوة

---

[27] https://www.marefa.org

[28] https://untoldmag.org/ar

[29] الحزب الشيوعي الجزائري ظهر في عشرينيات القرن الماضي كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي، ثم أصبح مستقلا عام 1936 لكنه بقي مرتبطا به. لم يركز على مطلب الاستقلال، بل اهتم بتحسين ظروف المعيشة والعدالة الاجتماعية، وطالب بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، والجنسية المزدوجة، واعتماد العربية والفرنسية كلغتين رسميتين، وكان نشطا في العمل النقابي

[30] أحمد بن أبي الضياف (1802–1874) كان مؤرخا ومصلحا تونسيا ، كتب إتحاف أهل الزمان وساهم في صياغة عهد الأمان 1857، فجمع بين خدمة الدولة والدعوة إلى الإصلاح والحقوق، ليصبح من رواد النهضة الفكرية في تونس.

بدون تأثير كبير، بينما كانت المرأة التونسية هي التي جعلت من قضيتها محل جدل في مجتمعها. في عام 1924م، قامت نساء تونس برفع أصواتهن، ومن بينهن السيدة "منوبية المنشاري" التي ألقت كلمتها الأولى أمام حشد من الرجال مطالبة بتمكين المرأة المسلمة من حقوقها، ودعت إلى رفع الحجاب وتحسين مستواها الفكري والاجتماعي من خلال التعليم، مشيرة إلى أن هذا لا يتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية. من بين أبرز الرائدات التونسيات في العشرينات : "جليلة بن حميدة"، كاتن هي واحدة من النساء التونسيات القلائل اللواتي حضرن المدرسة وعملن بإصرار، و"توحيدة بالشيخ"، أول طبيبة تونسية وأسست عيادة نسائية خاصة،[31] و"زبيدة عميرة"،[32] واحدة من أوائل النساء اللواتي انضمن إلى الوظيفة العمومية براتب شهري، و"بشيرة بن مراد"، أسست الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي. وهذه النساء قامت بأدوار بارزة في تعزيز حقوق المرأة ومشاركتها في المجتمع[33].

المرحلة الثالثة: النسوية والعمل السياسي والاجتماعي الحديث

تشهد الحركة النسوية في مشرق العرب تطورا هاما في السنوات الأخيرة، حيث تضمنت دولا مثل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق. وتهدف هذه الحركة النسوية إلى تحقيق المساواة الجنسية وتعزيز حقوق المرأة في المجتمع وفي القوانين والمؤسسات، وتعزيز التوعية الجنسانية والصحة الجنسية وحقوق الأقليات الجنسية. تستخدم الحركة النسوية في مشرق العرب مجموعة واسعة من الوسائل والأدوات لتحقيق أهدافها، بما في ذلك الاحتجاجات والمظاهرات، والعمل الاجتماعي والتوعية، والحملات الإعلامية، والنشاط السياسي واللوبي. وفي النفس الوقت، تواجه الحركة النسوية تحديات كثيرة في مشرق العرب بما فيها من ثقافية واجتماعية ودينية وقانونية مثل عدم توفر حماية قانونية كافية للنساء. تسعى الحركة النسوية في مشرق العرب إلى تحقيق المجتمع العادل والمساواة الجنسية بشكل كامل وفعال للنساء والرجال على حد سواء[34].

---

[31] توحيدة بن الشيخ (1909–2010) كانت أول طبيبة في تونس والمغرب العربي، وفتحت الطريق أمام النساء لدخول عالم الطب. وُلدت في عائلة ميسورة، درست بجد حتى حصلت على الباكالوريا كأول فتاة تونسية مسلمة، ثم سافرت إلى باريس لتكمل دراستها وتعود طبيبة أطفال. حياتها كانت قصة إصرار وأمل، جمعت بين العلم وخدمة الناس، وأصبحت رمزا لقدرة المرأة على كسر الحواجز وصنع مستقبل جديد.

[32] زبيدة عميرة (1917–1979) كانت امرأة تونسية طموحة كرست حياتها للتعليم. درست اللغة والآداب العربية، وبدأت بالتدريس في المدارس الابتدائية ثم الثانوية، قبل أن تصبح مديرة لمعهد نهج الباشا سنة 1952 وتواصل عملها فيه حتى تقاعدها. قصتها تعكس إصرار امرأة آمنت بقيمة العلم، وساهمت في بناء أجيال جديدة بروح من المسؤولية والعطاء.

[33] https://mindhar.com/articles

[34] https://www.rowwad.net/home/blog/58

نجحت الحركات النسائية في إثبات وجودها وتوسيع نشاطها لتشمل معظم الولايات والمحافظات في البلاد. وقد تم افتتاح عدد كبير من المراكز النسائية في المخيمات والقرى والمناطق الشعبية، حيث توفر هذه المراكز خدمات اجتماعية وقانونية ومهنية متنوعة. وفي بداية التسعينيات، شهدت الحركة النسائية نشاطا مكثفا على الصعيد الدولي، وكان هناك انفراج سياسي على المستوى المحلي. تضم الحركة النسوية في مشرق العرب العديد من المنظمات والجمعيات غير الحكومية والنسوية المعروفة مثل "اللجنة النسوية العربية" و"جمعية الحقوق النسائية" و"المؤسسة العربية للمرأة" في سوريا، و"المرأة العربية للتنمية والتعليم" و"النسوة العراقيات للتنمية والمساواة" في العراق، و"كلية النسوة" و"جمعية المرأة والتنمية" في لبنان وغيرها.

وفي الأردن، كانت البنية القبلية ذات تأثير كبير على المجتمع، مما تسبب في تأخر ظهور وتطور الحركة النسائية مقارنة بلبنان وسوريا. وحتى منتصف السبعينيات، كان النشاط النسائي في الأردن محدودا إلى العمل الاجتماعي الرعائي. لكن في عام 1975م، أعلنت الأمم المتحدة هذا العام عاما عالميا للمرأة، وبدأ التحضير للمؤتمر الأول حول المرأة الذي أقيم في المكسيك نفس العام. بالإضافة إلى ذلك، بدأت المنظمات النسائية الجديدة تظهر في الأردن بمبادرة من مجموعة من النساء الذين ينتمون إلى النخبة المثقفة. تكونت هذه المنظمات في شكل اتحادات نسائية تحمل طابعا مطلبيا ومسيسا في الوقت نفسه. وتم إعادة تشكيل "اتحاد المرأة الأردنية" بقيادة المحامية والناشطة النسوية إميلي بشارات[35] .

بعد ذلك أسست "جمعية الاتحاد النسائي في الأردن". خلال الفترة بين عامي 1975م و1981م، نجح هذا الاتحاد في تطوير العمل النسائي في الأردن، وأصبحت الجمعية النسائية غير الحكومية الوحيدة التي تمثل المرأة الأردنية وتعبّر عن مطالبها وهمومها. وبالإضافة إلى تطوير البرامج النسوية الدولية، حقق الاتحاد إنجازات مهمة كإنشاء مأوى للنساء ضحايا العنف الأسري وخط هاتفي للإرشاد القانوني والاجتماعي ورعاية أطفال الأسر المفككة. واستمر تأسيس الاتحادات والجمعيات واللجان المهنية النسائية طوال فترة الثمانينيات والتسعينيات في الساحة الأردنية[36].

---

[35] أملي بشارات (1913–2004) كانت أول محامية أردنية ورائدة في نضال النساء. كرست حياتها لتأسيس اتحادات نسائية والدفاع عن حق المرأة في التعليم والمشاركة السياسية، وأسست أول ميتم وأول مدرسة للتمريض في الأردن. مثلت بلدها في مؤتمرات عربية ودولية، وظلت تؤمن أن للمرأة مكانا في الحياة العامة.

[36] https://suhairsaltialtal.com

ونساء فلسطينيات من الأحزاب اليسارية أسست هيئات نسائية وتنظيمية، وكانت هذه الهيئات تضمنت فيما بعد المنظمات والأحزاب السياسية التي تعمل ضمن منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1990م. وتم تشكيل "الأطر النسوية" لتنظيم نشاط النساء في الميدان السياسي وللتعبير عن الصراع بين الأجيال، كما تم تأسيس ثلاث لجان نسائية إضافية في هذا السياق، وكانت تتعلق بأحزاب سياسية محددة. تأسست لجنة المرأة العاملة في عام 1980م، ولجنة المرأة الفلسطينية في عام 1981م، ولجنة المرأة للعمل الاجتماعي في عام 1982م. قامت هذه اللجان بالعمل على تعزيز الوعي النسوي والديمقراطي بين نساء الريف والمخيمات.

وفي لبنان تمثل حركات النساء جزءا كبيرا من تاريخ المجتمع اللبناني، حيث تعمل العديد من المنظمات والجمعيات النسائية بجد على تعزيز مشاركة النساء في الحياة السياسية. النساء في لبنان تعمل وظائف في مجموعة متنوعة من القطاعات، بما في ذلك الطب، والقانون، والتعليم، والإعلام، والأعمال التجارية. ومع ذلك، تواجه النساء تحديات فيما يتعلق بالأجور والتمييز في مكان العمل، بما في ذلك التمييز والعنف الجنسي. تستمر الحركات النسائية في العمل على تحسين وضع النساء وزيادة مشاركتهن في اتخاذ القرارات الاجتماعية والسياسية[37].

وفي سبعينيات القرن الماضي، نشأت العديد من الجمعيات النسائية في لبنان، واستمدت حركتها ونشاطها من الأحزاب السياسية والحركات الطلابية والنقابية. وفي الثمانينيات، بسبب التطورات الكبيرة على الصعيدين الوطني والدولي، تأسست جمعيات جديدة مثل "الاتحاد النسائي التقدمي"(1980م)، و"الحزب التقدمي الاشتراكي"، و"جمعية النهضة النسائية"، و"الحزب السوري القومي الاجتماعي"، بالإضافة إلى المزيد من المنظمات مثل لجنة حقوق المرأة اللبنانية. وفي السنوات الأخيرة، شهد صعودا ملحوظا للحركة النسوية في لبنان، حيث قامت العديد من الجمعيات بتدريبات وورش عمل حول مسألة العنف القائم على النوع الاجتماعي. وتظل رؤية الحركة النسائية اللبنانية مستدامة، ولم تتأثر كثيرا بالمبادئ التي تم تعزيزها في المؤتمرات النسائية

[37] https://arabstates.unwomen.org/ar/countries/lebanon

العالمية مثل مؤتمر مكسيكو عام 1975م[38] ومؤتمر كوبنهاغن عام 1980م ومؤتمر نيروبي عام 1985م[39].

وتاريخ الحركة النسائية في العراق يعكس تحولات اجتماعية وسياسية هامة على مر العصور. رغم تأثرها بالتطورات المختلفة، إلا أن النساء العراقيات ما زالت يكافحن من أجل تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع. وفي العصور القديمة، كانت النساء في العراق يعانين من التمييز والقيود الاجتماعية، لكن بعض النساء البارزات مثل سميراميس وملكة زنوبيا برزن في السياسة والحكم، مما يظهر أن هناك تاريخا طويلا لنساء القيادة والتأثير في المنطقة. خلال الاحتلال البريطاني للعراق بين 1917م و1932م،[40] شهدت الحركة النسائية تطورا ونشاطا أكبر، حيث أسست العديد من النساء الجمعيات والمنظمات لمطالبة حقوقهن. وبعد استعادة استقلال العراق في عام 1932م، شهدت الحركة تقدما بفضل النساء الناشطات مثل نضال الهلالي وهند رستم، وتأسست جمعيات نسائية وزادت جهود زيادة الوعي في المجتمع بحقوق النساء. بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003م،[41] شهدت الحركة النسائية نهضة جديدة، حيث تشجع النساء على المشاركة السياسية والمجتمعية، وتأسست منظمات نسائية جديدة لدعم حقوق النساء ومكافحة العنف ضدهن. بالتالي، يظهر تاريخ الحركة النسائية في العراق تحولات كبيرة على مر العصور، ويعكس إصرار النساء العراقيات على مواصلة النضال من أجل تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع.

الخاتمة

تؤكد دراسة تاريخ الحركة النسوية العربية أنها حركة ديناميكية ومتجددة، نشأت في سياق اجتماعي وسياسي معقد، واستطاعت رغم التحديات أن تفرض حضورها كقوة فاعلة في التغيير الاجتماعي. لقد أسهمت النساء العربيات، عبر تنظيماتهن ونضالهن المستمر، في توسيع آفاق المشاركة السياسية والاجتماعية، وربط قضايا المرأة بقضايا العدالة الاجتماعية والديمقراطية.

---

[38] المؤتمر العالمي للمرأة سنة 1975 في المكسيك كان أول لقاء أممي يُعقد خصيصا للنساء. جمع ممثلات من مختلف دول العالم ليضع المرأة في قلب السياسات لا على هامشها. خرج المؤتمر بخطة عمل وإعلان يؤكد المساواة ودور النساء في التنمية والسلم، وأدى إلى تأسيس مؤسسات أممية لدعم حقوق المرأة وتمويل برامجها.

[39] https://genderiyya.xyz/wiki

[40] https://syriacpress.com/ar/2021/03/21

[41] غزو العراق عام 2003 بدأته الولايات المتحدة مع بريطانيا وحلفاء آخرين في مارس، واستمر نحو شهر حتى أعلن جورج بوش انتهاء العمليات الكبرى في مايو. بعد ذلك تولت سلطة التحالف إدارة البلاد، وأُجريت أول انتخابات عام 2005، بينما بقيت القوات الأمريكية هناك حتى انسحابها عام 2011. كانت بداية مرحلة طويلة من التغيير والصراع في العراق.

ولا تزال الحركة النسوية العربية اليوم مطالبة بمواصلة العمل من أجل تحقيق المساواة الكاملة، وبناء مجتمعات أكثر عدلا وإنصافا.

المصادروالمراجع:

1 .عز الدين ، إسماعيل ، الأدب وفنونه ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ

2 .المرنيسي، فاطمة .*الحريم السياسي: النبي والنساء* .ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، دار الحصاد، 1992.

3 .أبو النجا، شيرين .*النسوية العربية: قراءة في الخطاب والممارسة* .الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018.

4 .الحداد، لطيفة .*المرأة العربية والتحولات الاجتماعية* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

5 .نجم، خالدة. "الحركات النسوية العربية بين المحلي والعالمي "*مجلة إضافات*، العدد 45، 2019.